جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

المادة:

علم الصوت والمعجم العربي

المحاضره رقم (٥)

تصنيف الاصوات

مدرس المادة
م.د اسراء شريف فهد

Scanned with CamScanner

المنهج الأول: تصنيف الأصوات إلى أصول و فروع:

إنّ((تحديد عدد أصوات لغة ما يخضع لاعتبارات غير صوتية أحيانا، فلو أن دارسا أراد أن يحدد أصوات لغة غير مكتوبة، وهي مجهولة لديه، فإنه سوف يجد عند تحليل نص كلامي منطوق لتلك اللغة أن عدد اصوات تلك اللغة كبير جدا، وأن هذا العدد سوف يتناقص كلما تعمق الدارس في دراسة تلك اللغة وزادت معرفته بنظامها الصرفي والنحوي، حتى يستقر أخيرا على رقم هو أقل بكثير مما لاحظه في نظرته الأولى الى اصوات تلك اللغة، وأنه إذا أراد أن يضع نظامنا كتابيا لها فإنه سوف يتغاضى عن كثير من الفوارق الصوتية الدقيقة بين الأصوات، وتخصص رمزا واحدا لمجموعة من الأصوات التي بينها اختلافات صوتية صغيرة، وفق اعتبارات صرفية أو دلالية))[1] .

((ويمكن توضيح ذلك بمثال من اللغة العربية، فعند تحليل الخصائص الصوتية الدقيقة لصوت النون، وهو واقع في سياقات نطقية مختلفة، نجد أن هناك عددا من النونات المختلفة صوتيا، لكننا ننظر اليها\، على الرغم من ذلك، على أنها نون واحدة)).

فالنون في (ينهون عنه) لثوية أنفية .

وهي في (أنفسكم) أسنانية شفوية أنفية .

وفي (منذر) أسنانية أنفية .

وفي (منشوراً) غارية أنفية .

وفي (منكم) طبقية أنفية .

وفي (منقلبون) لهوية أنفية .

---

(١) المدخل الى علم اصوات العربية: ٦٨-٦٩.

((فهذه ستة أصوات تشترك في صفة الأنفية وتختلف في المعتمد، أو المخرج، لكننا نمثلها في كتابتنا الهجائية برمز واحد، و تتغاضى عما بينها من فوارق، بينما نجد صوتا أنقيا آخر قد ميزته الأبجدية العربية برمز مستقل وهو صوت الميم، في حين أن الفرق بينه وبين النون في (عنه) من الناحية الصوتية لا يزيد على الفرق بين صوت النون في (منذر) أو (منكم) والنون في (عنه)، فلابد إذن أن تكون هناك اعتبارات اخرى تجعلنا ننظر الى عدد من الأصوات ونعدها صوتا واحدا))[1].

((وحين نريد أن نحدد الملامح الصوتية للنون في العربية فإننا نقول: إن النون صوت لثوي أفقي مجهور، ونعد الصور النطقية الأخرى للنون تنوعات موقعية لا تؤدي الى تغير معاني الكلمات، فلو تأملت في قوله تعالى: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾[الكهف ١٠٩] لوجدت أن النون في (نفد) تختلف صوتيا عن النون في (تنفد) لكن ذلك لم يؤد الى تغير المعنى في الكلمتين، وأن ما بينهما من فرق في الدلالة متأت من اختلاف الصيغة في الفعلين، وليس من الاختلاف الصوتي للنون في الكلمتين))[2] .

((وهذا التفريق بين الأصوات على هذا النحو مرتبط بنظرية صوتية غربية حديثة هي نظرية الفونيم[3]، التي اختلفت حولها الآراء...))[4].

وأصل استاذنا د. غانم قدوري هذا التقسيم بقوله: ((كان سيبويه – رحمه الله – أول من قسم أصوات العربية الى أصول وفروع، حيث قال: ((فأصل حروف العربية تسعة

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) ينظر المدخل الى علم اصوات العربية: ٧٠، والأصوات: ٢٠٢-٢٠٤ .

(٣) كملة phoneme انكليزية، وقد عرفه بعضهم بأنه: ((أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني)) واستخدمه أكثر الأصواتيين العرب بلفظه الأجنبي مرسوماً بالحرف العربي (فونيم) و(الفونيم).

(٤) المصدر نفسه : ١٤٤ .

وعشرون حرفا ... وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف من فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار، وهي :

النون الخفيفة،

والهمزة التي بين بين،

والالف التي تمال إمالة شديدة،

والشين التي كالجيم،

والصاد التي كالزاي،

وألف لتفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر، وهي :

الكاف التي بين الجيم والكاف ،

والجيم التي كالكاف ،[1]

والجيم التي كالشين،

والضاد الضعيفة،

والصاد التي كالسين،

والطاء التي كالتاء،

والظاء التي كالثاء،

والباء التى كالفاء .

وهذه الحروف التي تممتها اثنين واربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون،

---

(١) ترجح لدى د. غانم أن سيبويه عد هذين الصوتين صوتا واحدا، وإلا فإن المجموع يكون ثلاثة واربعين حرفا ينظر: المدخل الى علم اصوات العربية : ٧٠-٧٤.

لا تتبين إلا بالمشافهة))[1] .

وقد اعتنى علماء العربية وكثيرٌ من علماء التجويد ببيان الحروف الأصول والفروع بعد سيبويه، وكان أكثر من دقق فيها ومثل لها عبدالوهاب القرطبي (ت٤٦١ه) في كتابه (الموضح في التجويد)[2] .

((وقول سيبويه أن الحروف الفرعية لا تتبين إلا بالمشافهة يشير الى إدراك علماء العربية أن هذه الأصوات تنوع موقعي أو لهجي لأصوات العربية، وأنها لا تؤدي الى تغيير معاني المفردات، ومن ثم لم يخصص له في الكتابة الهجائية رموز مستقلة))[3] .

((ولا نزعم هنا أن علماء العربية وعلماء التجويد سبقوا الى القول بنظرية الفونيم، فهذه نظرية صوتية حديثة، وهي مرتبطة بالدرس الصوتي الغربي خاصة، لكن إهمال الأفكار الصوتية المتميزة في التراث الصوتي العربي أمر لا يتفق والمنهج العلمي، ومن هذا المنطلق حاولت الربط بين تقسيم الأصوات الى أصول و فروع وبعض الأسس التي قامت عليها نظرية الفونيم، حتى يشعر متعلم أصوات العربية أن كثيرا من قضايا هذا العلم عربية المحتد، لا يضيرها تهويل بعض المحدثين للانجازات التي حققها علم الأصوات اللغوية في زماننا))[4].

المنهج الثاني: تصنيف الأصوات إلى صامتة ومصوتة:

((لاحظ علماء الأصوات اللغوية أنه يمكن أن تقسم أصوات اللغة على مجموعتين كبيرتين استنادا الى درجة انفتاح آلة النطق عند إنتاج تلك الأصوات، فقد لاحظوا أن

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣١-٤٣٢، وينظر: المدخل الى علم اصوات العربية: ٧٢.

(٢) الموضح :٨١-٨٧ .

(٣) السابق:٧٣.

(٤) المدخل الى علم اصوات العربية:٧٤.

مجموعة من الأصوات الا يحدث في اثناء إنتاجها إلا اعتراض محدود على مجرى النفس، مع اهتزاز الوترين، فيمر الهواء حرا خلال الحلق والفم، من غير أن يحدث احتكاكا مسموعا في مخرج الصوت ويكون ذلك في نطق المصوتات، التي سماها أكثر علماء العربية حروف (المد واللين)، وهي (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها)، (والواو الساكنة المضموم ما قبلها)، (والياء الساكنة المكسور ما قبلها) والحركات الثلاث: (الفتحة والضمة والكسرة)، شأنها شأن حروف المد؛ لأنها ابعاضها[1]، وهذه الأصوات كلها مجهورة، ولولا الجهر فيها لصارت اقرب الى النفس المجرد غير المسموع، بسبب اتساع مخارجها .

وما عدا المصوتات يُسمى (الصوامت) ويحدث في اثناء نطقها غلق لمجرى النفس أو تضييق كبير في مخارجها، يؤدي الى حدوث احتكاك تتفاوت شدته بتفاوت درجة التضييق أو الغلق، وقد يهتز الوتران الصوتيان عند النطق بعدد من هذه الأصوات فتكون مجهورة، وقد لا يهتزان مع عدد آخر فتكون مهموسة .

((ويعرف علماء الأصوات المحدثون الصوت المصوت: بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في اثناء النطق به أن يمر الهوا حرا طليقا خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا))[2] .

كما عرفوا الصوت الصامت: بأنه الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء نطقه اعتراض لمجرى النفس في مخرج الصوت، اعتراضًا كاملا أو اعتراضًا جزئيا يؤدي

---

(١) أي ابعاض حروف المد (الفتحة ألف مطولة، والضمة واو صغيرة، والكسرة نقطتي الياء) .

(٢) المدخل الى علم اصوات العربية: ٧٥.

إلى حدوث احتكاك مسموع[١] .

((ويتصل بموضوع تصنيف الأصوات الى صامتة ومصوتة أمران، الأول الحديث عن وجود هذا التصنيف للأصوات في كتب التراث الصوتي العربي، والثاني الاشارة الى المصطلح المناسب للتعبير عن هذين الصنفين))[٢] .

((أما وجود هذا التصنيف في كتب التراث الصوتي العربي فإن حديث كثير من الأصواتيين العرب يُفهم منه أنه شيء جديد في علم أصوات العربية، وأنه جاء ترجمة لتصنيف الأصوات عند الغربيين الى ما يعبرون عنه بالمصطلح consonants وبالمصطلح vowels – ولكن ذلك شيء غير دقيق، وينم عن عدم اطلاع على كثير من كتب التراث الصوتي العربي))[٣] .

((ونحن هنا لا نستدل على وجود هذا التصنيف في تراثنا في ضوء ما ورد فيه من نصوص توضح إدراك علماء العربية لطبيعة حروف المد والحركات وتميزها عن الأصوات الأخرى، مثل قول سيبويه: ((وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف اوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت، فاذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها))[٤].

((وإنما نستدل على وجود هذا التصنيف من خلال نصوص واضحة الدلالة، من علماء متعددي الازمان، متنوعي التخصصات والتوجهات، مثل قول أبي شجاع محمد بن

---

(١) ينظر: علم اللغة، السعران: ١٦٠-١٦١ .

(٢) المدخل الى علم اصوات العربية: ٧٥.

(٣) المصدر السابق: ٧٦.

(٤) الكتاب: ٤/١٧٦.

علي المعروف بابن الدهان (ت --٥٥ه) اللغوي والفقيه البغدادي الأصل: ((والحروف تنقسم الى صامتة ومصوتة: فالصامت ما يتمكن من مطلعه، ويتميز به الصوت، مثل س ع د، والمصوت ما يخرج في الهواء، فيحمل الحرف الصامت الى السمع، كالضمة والفتحة والكسرة، التي متى مطلت صارت (و،ا،ي))[١].

((وهذه النصوص واضحة في الدلالة على إدراك علماء العربية والتجويد لطبيعة صنفي الأصوات(الصامتة والمصوتة)، ولا تحتاج منا الى تأويل للدلالة على أنها تلتقي مع أسس تصنيف الأصوات لدى المحدثين))[٢] .

((لأن في هذا التعدد في استخدام المصطلح أحد مظاهر القصور في الدراسات الصوتية العربية المعاصرة، ولابد للاصواتيين العرب من تجاوز ذلك، وهو أمر قريب المنال؛ لأن في التراث الصوتي العربي ما يُعين عليه، اذا ما صحت النيات وتوحدت الجهود ... والآن أفضلُ الاستخدام المزدوج: الصامت (للجامد) والمصوت (للذائب) الى أنْ يغلب الاستخدام لأحد المصطلحين، وقد لا أدرك ذلك الزمان، والله اعلم))[٣] .

المنهج الثالث: تصنيف الأصوات بحسب المخارج والصفات:

((إن لدارس صوات اللغوية يحتاج الى معرفة مكونات الصوت اللغوي وخصائصه حتى يحدد علاقة كل صوت بالأصوات الأخرى، وأثر ذلك على سلوك الصوت في اللغة، وما يطرأ عليه من تغيرات في السلسلة الكلامية ؛ وقام علماء اللغة لتحقيق ذلك بتصنيف الأصوات الى مجموعات بالاستناد الى عدد من الاعتبارات النطقية الخاصة

---

(١) تقويم النظر في الادلة واختلاف الفقهاء: ٢.

(٢) المدخل الى علم اصوات العربية :٧٧.

(٣) أطال الله في عمره وحفظه، ينظر: المدخل الى علم اصوات العربية: ٧٨.

بتلك الأصوات .

وكان علماء العربية وعلماء التجويد قد صنفوا الأصوات بالاستناد الى أمرين اثنين:

الأول: مخارج الأصوات .

والثاني: صفات الأصوات.

وكلمة (مخرج) تشير الى المكان الذي تعترض فيه آلة النطق مجرى النفس فتعدل في طريقه مروره، من قفل تام للمجرى يعقبه انفتاح، أو تضييق ينتج من تقارب عضوين من اعضاء آلة النطق، وقد سموها موضع القفل أو التضييق مخرج الصوت))[1] .

وكلمة (الصفة) تشير الى الأوضاع التي تتخذها آلة النطق عند إنتاج الصوت، فتحدد ملامحه الصوتية من خلال تلك الأوضاع، وهي تتعلق نوع الاعتراض ودرجته في المخرج[2]، وبحالة الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت[3]، وبحالة اقصى اللسان عند النطق بأصوات طرف اللسان الخاصة[4]، وبوضع أقصى الحنك واللهاة وأثر ذلك في فتح مجرى النفس الى التجويف الأنفي أو غلقه[5] .

---

(١) يمكن تحديد مخرج الصوت بالنطق به ساكنا بعد همزة وصل، فيكون المخرج حيث تكون آخر حركة لآلة النطق، المدخل الى علم اصوات العربية:٧٩.

(٢) فيوصف الصوت بأنه شديد (انفجاري) او رخو (احتكاكي) .

(٣) فيوصف الصوت بأنه مجهور او مهموس .

(٤) فيوصف الصوت بأنه مطبق أو منفتح، ينظر: المدخل:٧٩.

(٥) فيوصف الصوت بأنه أغن (انفي) أو فموي، ينظر: المدخل:٧٩.